مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 8 / العـدد الأول أفريل 2024،
ص13.27

ثورة جيلدون ضد الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا (393-398م)

Gildon's revolt against the Roman occupation in North Africa(393-398AD)

أويحي سعيدة*

جامعة الجزائر2 أو القاسم سعد الله(الجزائر)

saidaouyahia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 10./2021/11 تاريخ القبول: 27/2024./01....

الملخص:

يُعد جيلدون، ابن نوبل، من أهم الزعماء الموريين الذين واجهوا الرومان في شمال إفريقيا خلال أواخر القرن الرابع الميلادي. لقد عُين قائدا للجيش الروماني في إفريقيا اعترافا له لما قدمه من مساعدة للقائد الروماني ثيودوز في حربه ضد فيرموس. بقي جيلدون وفيا لروما و مُحتفظا بعلاقة متينة معها طيلة عشر سنوات، لكن سوء معاملة الرومان وارتكابهم مجازر في حق أبناء وطنه، دفعه إلى إعلان الثورة ضدها، بل سعى إلى تأسيس مملكة مستقلة في إفريقيا و فصلها عن السلطة المركزية في روما. سنحاول في هذا المقال معرفة ظروف اندلا ع ثورة جيلدون و أسباب انقلابه على الرومان في أواخر القرن الرابع الميلادي.

كلمات مفتاحية: جيلدون، ثيودوز ، الرومان، إفريقيا، الدوناتية.

Abstract:

Gildon, the son of Nobel, is the most important Maures leaders who have faced the Romans in North Africa during the late fourth century AD. He was appointed commander of the Roman army in Africa in recognition of his assistance to the Roman commander Theodose in his war against Fermus. Gildon remained faithful to Rome and maintained a strong relationship with Romans for ten years, but when he exposed their mistreatment and massacres against his compatriots, proclaimed the revolution against them. He sought to establish an independent kingdom in Africa and separate it from the central authority in Rome In this article we will try to find out the circumstances of the outbreak of the Gildon Revolution and the reasons for its coup against the Romans in the late 4th century AD.

Key words: Gildon, Theodose, Romans, Africa, Donatian.

---

*أويحي سعيدة

1. مقدمة:

عرفت الأرياف الإفريقية خلال القرن الرابع الميلادي اضطرابات اجتماعية قادها سكان الأرياف و المزارعون بسبب السياسة المنتهجة من طرف الإمبراطورية الرومانية، والتي أثرت بشكل كبير على أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وفي خضم هذه الاضطرابات، برز زعماء من السكان الأصليين، قادوا حركات ثورية ضد السلطة الرومانية في المنطقة، بل حاولوا تأسيس مملكة وطنية مستقلة عن روما أشهرهم جيلدون، القائد العام للجيش الروماني في شمال إفريقيا.

سنحاول في هذه الدراسة معرفة ظروف اندلاع ثورة جيلدون ضد الرومان و النتائج المترتبة عنها، و هو ما يستوجب طرح الإشكالية الآتية: ما هي الأسباب التي جعلت جيلدون ينقلب على روما و يثور ضدها رغم المكانة التي حظي بها في الإمبراطورية الرومانية ؟

ولتحليل هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف مجريات الأحداث، والمنهج التحليلي لفهم و تحليل الأوضاع التي آلت إليها للإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي و انعكاساتها على منطقة شمال إفريقيا.

2. أوضاع الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي:

يُمثل عام 395م بداية مرحلة جديدة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، خاصة في الجزء الغربي منها، ففي ذلك العام انقسمت الإمبراطورية إلى قسمين منفصلين على إثر وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول(Theodosius Ier)(379-395م)[1] ، حيث أصبح القسم الشرقي بقيادة ابنه الأكبر اركاديويس(Arcadius)(395-408م) وعمره ثماني عشرة سنة، والقسم الغربي تحت حكم ابنه الأصغر هونوريوس(Honorius)(395-423م) و عمره لا يتجاوز إحدى عشر سنة. وقد أدى هذا التقسيم في السلطات وإسناد الحكم إلى أميرين لم يكونا على مستوى المسؤولية و القدرة على الحكم إلى تزعزع أركان الإمبراطورية، و انقسامها إلى شطرين منفصلين ومتنافسين، الأمر جعل الأحداث في الشرق و الغرب تسير في طريقين مختلفين[2].

لم يضع ثيودوسيوس الأول في حسابه لما قسم الإمبراطورية بين ولديه أن تقع فريسة الشقاق و الصراع بينهما، ذلك أنه أراد الحفاظ على إمبراطورية موحدة تنعم بالاستقرار و الهدوء، يتعاونان على القيام بأعبائها، غير أن أبناءه لم يرثوا كفاءته ومقدرته، حيث سلما زمام أمورهما لشخصيتين جوزتا الحد المتاح لهما.فقد اعتمد أركاديوس على روفينوس(Rufinus)، وهو وزير قوطي عرف بالقسوة، جعل مقاليد الأمور في يده[3]، في حين وُضع هونوريوس تحت وصاية القائد ستيليكون(Stilichon)، وهو قائد عسكري من أصل وندالي تولى تربية هونوريوس

[1] Le Blohec Y., histoire de l'Afrique romaine 146 Avant J.-C. 439- après J.-C., éditions, A. et J. Picard, Paris, 2005, p.202.

[2] الحويري محمود محمد، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، الطبعة الثالثة(منقحة)، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص160.

[3] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، الإسكندرية، 2007، ص162.

وصار وصيا عليه[4]، يُعتبر من أهم الشخصيات التي ساهمت في أحداث هذه الفترة[5]، ذلك أن هذا الأخير منحه تفويضا تاما، ممّا زاد من نفوذه السياسي و العسكري في الإمبراطورية الرومانية.

و من الآثار التي تمخضت عن انقسام الإمبراطورية ظهور فوارق في التشريعات و القوانين، بحيث صار كل قسم مختلفا عن الآخر اختلافا واضحا يصدر تشريعاته بما يتناسب وظروفه[6]، ولم يبق من وحدة الإمبراطورية سوى موضوعات اسمية، مثل تنصيب تماثيل الإمبراطورين معا في كافة أنحاء الإمبراطورية، أو الاتفاق على تعيين قنصلين، إحداهما يحكم روما والآخر في القسطنطينية، لكن فيما عدا ذلك أصبح لكل قسم وضعه المستقل و سيادته و إدارته المستقلة[7]، ممّا شجع حركات التمرد و قيام ثورات شعبية في مستعمراتها محاولة الانفصال عنها، ومن بين هذه المستعمرات إفريقيا، حيث رفض جيلدون الاعتراف بسلطة هنوريوس، إمبراطور الغرب، و قطع كل صلة به، وأحال تبعية إفريقيا إلى سلطة اركاديوس، إمبراطور الشرق[8] .

3.أوضاع شمال إفريقيا خلال القرن الرابع الميلادي:

شهدت شمال إفريقيا خلال القرن الرابع الميلادي اندلاع عدة ثورات اجتماعية، نتيجة الإصلاحات التي قام بها الإمبراطور دقلديانوس(Diocletianus)(284-305م)[9]، والتي أثرت بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المنطقة، إذ كانت الضرائب من بين الموارد الأساسية التي يقدمها هؤلاء لخزينة الإمبراطورية الرومانية لتموين الطبقات الفقيرة من الشعب الروماني. وقد عاني سكان المقاطعة الإفريقية، التي توجد بها أكبر المخازن من الحبوب، من عمليات الجباية القاسية، و كان على والي الأنونة السهر على وصول المؤونة كاملة إلى روما في أوقاتها المحددة، وكانت طبقة الفلاحين الصغار والمستأجرين للأراضي الزراعية أكثر تضررا من غيرهم، بفعل تراكم الديون عليهم، بل تحوّل البعض منهم إلى أجراء عند غيرهم.ولم تتحسن الوضعية الاجتماعية لسكان المنطقة رغم سعي الإمبراطور دقلديانوس لإصلاح النظام الضريبي[10]، بل زادت الأمور من سوء إلى أسوء، مما جعل لاكتانتيوس (Lactantius) [11]يعتبر هذا الأخير

---

[4] ستيليكون(Stilichon) : تزوج من سيرينا(Serena) ابنة أخ الإمبراطور قبل وفاته عام 395م، تولى تربية هونوريوس بميلانو وصار وصيا عليه بعد وفاة والده، خاض عدة حروب ضد أعداء روما في الشمال. قاد حملة عسكرية إلى إفريقيا لمحاربة ضد جيلدون الذي تمرد على السلطة الرومانية عام 395م.
Le Glay Marcel et les autres, histoire romaine, 5ième édition, presses universitaires de France, 1997, pp.535-539.

[5] الحويري محمود محمد، المرجع السابق، ص161.

[6] نفسه، ص124-125.

[7] الناصري سيد احمد علي، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري. القاهرة: دار النهضة العربية، 1991، ص468-469.

[8] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس،الجزائر،المغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي تعريب محمد مزالي و البشير سلامة، النشرة الخامسة، الدار التونسية للنشر، 1985، ص306.

[9] قام دقليديانوس بإعادة تقسيم الولاية الإفريقية إلى سبعة أقاليمَ لتسهيل عملية التحكم فيها. أحمد النّاصري، المرجع السّابق، ص399- 420.

[10] Le Glay, M. et autres, op.cit, pp.453-459.

[11] لاكتانتيوس (Lactantius): هو لوسيوس كاليوس فيرميانوس لاكتانتيوس(Lucius Caellus (Caellius) Firmanus Lactantius)، وُلد في إفريقيا.تتلمذ على يدي أرنوب، تدرّب على علوم البلاغة اللاتينية. كتب أول أعماله "الوليمة " (Symposium) وهو شاب صغير. استدعاه الإمبراطور دقلديانوس إلى

منبع معاناة الناس، في حين ظلت القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية و السهبية خارج حسابات روما، ومصدر تهديد لها في المنطقة طيلة الاحتلال الروماني[12].

وتُعتبر قبائل الحلف الخماسي(Quinquegentanei) الساكنة بالجهة الشرقية بمنطقة القبائل بالجزائر، ضمن القبائل المعروفة بعدائها للرومان، مثل قبيلة الماسينيسانسس(Masinissenses)، التينداسس(Tyndenses)، اليوباليني(Iubaleni)، التولنزي(Toulensi) و البانيوري(Baniouri)[13]، وكذا البقواط(Baquates)[14] و البوار(Bavares)[15] المعروفة بكثرة تحركاتها بين المناطق التّلية الشرقية(جنوب سطيف) والمناطق الغربية (التل الوهراني)، إلى جانب قبائل الموزلامي(Musulames)[16] الشهيرة في مقاومتها لحركة التوسع الروماني في نوميديا وقيامها بعدة ثورات منها ثورة تكفاريناس(Tacfarinas)[17]، واستمرت على ذلك طيلة فترة الاحتلال الروماني، ممّا شكل ضغطا كبيرا على الجيش الروماني[18]، فكثيرا ما اتحدت مجموعة من القبائل وانضوت تحت زعامة أمراء أوملوك محليين، لضرب الحصون الرومانية، وأُجبرت الكثير من الوحدات العسكرية الرومانية على مغادرة معاقلها[19]، وهذا دليل على الخطورة التي

نيقوميديا لتدريس البلاغة اللاتينية، بقي أستاذًا فيها إلى اندلاع نيران الاضطهاد سنة 303م، فترك منصبه لأنه قد صار مسيحيًا، وترك بثينيا ما بين عامي 305 و303. استدعاه الإمبراطور قسطنطين حوالي عام 313م وهو طاعنٍ في السنٍ من أفريقيا إلي تريف (Treve) بفرنسا لتهذيب كريسبوس أكبر أبنائه ليكون معلمًا له. له كتابات عديدة منها: عن خليقة الله (De opificio dei) والقوانين الإلهية (Divinae institutione).أويحي سعيدة ، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي الى بداية القرن الخامس الميلادي(180-411م)-قرطاج و نوميديا أنموذجا-، اطروحة دكتوراه العلوم ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2017/2016، ص 175.

[12] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري" الليمس الموريطاني و مقاومة المور")،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999، ص338.

[13] بنت النبي مقدم، "السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني"، مجلة حولية المؤرخ، العددان 13-14 السداسي الثاني 2011، دار غرناطة للنشر و التوزيع الجزائر، ص30.

[14] البقواط: قبائل كثيرة العدد،كان موطنها في المنطقة الممتدة من ضواحي حاضرة وليلي حتى مرتفعات الأطلس الأوسط،كانت في صراع كبير من حكام الرومان في الولاية الطنجية، تحالفوا مع قبائل البوار للتوسع شرقا فيما وراء نهر الملوية.

محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984، ص161.

[15] البوار: هي قبائل كثيرة العدد،كانت مواطنها ممتدة ما بين التل الوهراني إلى جبال البابور. فهم قوم جبليون مزارعون و مربو مواش. و هناك من اعتبرهم بدوا متنقلين عبر السهوب من نهر ملوية إلى جنوب سطيف. نفسه، ص162.

[16] الموزلامي: من أكثر القبائل الليبية شهرة و صلابة، اقترن اسمها بالمقاومة الأولى التي واجهت حركة التوسع الروماني نحو الداخل النوميدي، وتواصلت انتفاضتها ضد الرومان في منطقة الاوراس، وظلت تقاوم بإصرار وعناد طيلة فترة الاحتلال الروماني. نفسه، ص167.

[17]Tacite, Les annales, trad. En français par J.L.Burnouf, Librairie Hachette Cie, Paris, 1859, II, 52 ; III, 20, 32,73 ; IV, 23.

[18]Camps G., Bavares, encyclopédie berbère 9, pp. 1394-139.

[19] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري" الليمس الموريطاني و مقاومة المور")،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999، ص347.

كان يشكلها أولئك الأمراء على الوجود الروماني، وعلى هشاشة السياسة الرومانية إزاءهم. لقد أثنى القائد مكاريوس ديكيانوس (Macrius Decianus)مسؤول معسكر لامبيز على الآلهة وحمدهم على النصر الذي أحرزه ضد البوار الذين هاجموا المواقع الرومانية متحدين تحت لواء ملوكهم الأربعة وضربوا الرومان في كل مكان، وخاصة في المواقع المجاورة لمواطن البوار الجبلية، حيث ورد في نقيشة عُثر عليها بمكان ثُنية مسكن شمالي مدينة سطيف أن ملوكا ثلاثة من البوار تمّ هزمهم بتلك الجهة وهم: تغاوين (Tagavin) ومسمول (Masmul)وفاهم (Faham). وأضافت النقيشة نفسها أن أشخاصا من العائلة المالكة كانوا معهم، ممّا يشير إلى أنه كان للبوار أسر حاكمة أسماؤها شائعة لدى السلطات الرومانية، ويدّل على وجود كيانات سياسية مستقلة على الإدارة الرومانية، احتفظت بزعامتها وقاومت من أجل استرجاع ما اغتصب منها من طرف الرومان، بل أجبرت الحاميات المرابطة على الخطوط الدفاعية الأمامية على التراجع مخلفة وراءها المناطق الجغرافية ذات الحيوية بالنسبة لسكان المنطقة، خاصة منها الجهات الغربية من موريطانيا القيصرية[20].

4. سياسة روما تجاه القبائل المتمردة على سلطتها:

أمام انتشار التهديدات على خطوطها الدفاعية بسبب حركات المقاومة والتمردات التي عمت مجموع مقاطعات الإمبراطورية، وعجز الجيش الروماني في فرض الأمن والاستقرار، لجأت السلطة الرومانية إلى سياسة التودد إلى زعماء القبائل واستمالتهم إلى جانبها عن طريق إبرام اتفاقيات سلم معهم، فهي كانت مجبرة على الاعتراف بحكم زعماء القبائل التي لم يشملها الاستيطان، وترضخ للأمر الواقع، طالما ذلك يخدم أغراضها الأمنية و السلمية، حيث كانت تشارك في تنصيبهم رسميا بمراسيم تليق بهم كأمراء، بل كانت مُلزمة على الموافقة على الأمراء المعينين من طرف تلك القبائل دون التدخل في اختياراتها، وهذا لضرورة احترام النظام الاجتماعي المحلي المعروف عند تلك القبائل. لقد نجح حاكم المقاطعة الطنجية في عقد إتفاقية تحالف مع يوليوس متيف(Julius Matif) ملك البقواط عام277م اعترف بموجبها للبقواط بالسيادة و الملك و التعامل مع روما كأحلاف أتباع مقابل توفير الأمن على تخوم المقاطعة[21]. كما كان ضمن الحكام الذين كانت تربطهم علاقة وطيدة بالسلطة الرومانية، اعتمدت عليهم في حماية أراضيها في موريطانيا القيصرية نوبل(Nubel)[22] الذي كان أحد أقوى أمراء القبائل المورية، ينتمي إلى قبيلة يوباليني(Jubaleni) المنحدرة من منطقة جبال البيبان في نواحي أوزيا (Auzia) (سور الغزلان) بموريطانيا القيصرية[23]. لقدصفت المصادر أسرة نوبل(Nubel) بالملكية(Regulis)[24]، كانت تملك ضياعا واسعة تمتد من جبال البيبان إلى وادي الشلف، لها منافذ على وادي "الصومام" و "يسر" و"أوزيا"[25]، ممّا جعلها ذات تأثير كبير وسط القبائل المورية.

---

[20] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني....، المرجع السابق، ص347-350.

[21] نفسه، ص351.

[22]Decret F., Fantar M., l'Afrique du nord dans l'antiquité, des origines au 5ème siècle, Payot, Paris, 1981, p.334.

[23]Gsell St., observations géographiques sur la revole de Firmus, Recueil des notices et de la société archéologique du département de Constantine (N.M.S.A.C.) ser. 4.5=36e, 1902, p.21, pp.21-46. (https://doi.org/10.11588/diglit.15122#0096).

[24]Ammien Marcellin, histoire de Rome, XXIX, 5. ″ Nubel uelut regulus per nationes Mauricas potentissimus uita digrediens." *Nubel, velut regulus per nationes Mauricas potentissimus*

[25]Decret F. et Fantar, op.cit, p.334.

لقد كان لنوبل(Nubel عدة أبناء، من بينهم، فيرموس (Firmus) ابنه الأكبر ، وسماك (Sammac)، ومازوكا (Mazuca)، وديوس(Dius)، وجيلدون(Gildon)، وماسكيزال(Mascizel) وأختهم (كيريا)(Cyria)[26]. و برز من بين هؤلاء الأبناء جيلدون(Gildon) الذي لعب دورا هاما في الأحداث التي عرفتها شمال إفريقيا في أواخر القرن الرابع الميلادي، حيث تزعم حركة ثورية ضد السلطة الرومانية في المنطقة، وحاول الانفصال عنها، وتأسيس مملكة وطنية مستقلة عن روما.

5.علاقة جيلدون بالإمبراطورية الرومانية:

يمكن تقسيم تاريخ علاقة جيلدون بالإمبراطورية الرومانية إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

-مرحلة التحالف والوفاق(375-393م).

-مرحلة الخلاف و الإعداد للثورة (393-395م).

-مرحلة الثورة(395-398م).

1.5 مرحلة التحالف و الوفاق(375-393م):

ظهر القائد جيلدون ابن نوبل على مسرح الأحداث في شمال إفريقيا خلال ثورة أخيه فيرموس(Firmus)(372-375م) ضد الرومان، والتي يرجع سبب اندلاعها إلى تدخل رومانوس (Romanus)، قائد الجيش الروماني في إفريقيا، في الصراع الذي جدّ بين أبناء الأمير نوبل(Nobel) حول خلافة هذا الأخير على العرش بعد وفاته، حيث اختار الوقوف إلى صف ساماك(Sammac)، ممّا أثار غضب فيرموس(Firmus) الذي كان يُسانده مازوكا (Mazuca) وديوس(Dius) وماسكيزال(Mascizel) وأخته كيريا(Cyria)، الأمر الذي أدى إلى نشوب صراع كبير بين أفراد أسرة نوبل، واغتيال ساماك(Sammac)، وحتى يثأر رومانوس(Romanus) لصديقه قام بإطلاق إشاعات حول تمرد فيرموس(Firmus) عن السلطة الرومانية في إفريقيا، مُستخدما في ذلك شتى الوسائل للإيقاع به، ولم يترك له فرصة الدفاع عن نفسه وتبرئة ساحته، بل طالب بمعاقبته[27]، كونه مجرما في نظر القانون الروماني[28].

---

[26]Mesnage J., le christianisme en Afrique, origines, développements, extension, Adolphe Jourdan, Alger, Picard, Paris, 1914, p.244.

[27]Ammien Marcellin, histoire de Rome, XXVIII, 5,2.

[28]Camps G., recherches sur les relations du capsien supérieur, dans BSNAN Tome 46, London 1955, p.280.

لقد لقي فيرموس دعم قبائل البوار(Bavares) والمازيس(Mazices) وايزافلانس(Isaflenses)[29]، حيث اعتبرت مناصرة الرومان لساماك(Sammac) تدخلا في شؤون الأسرة المورية [30]، وانضم إلى صفه الدوارون (Circoncelliones)[31] والدوناتيون[32]، وحتى المستوطنين الرومان تعبيرا عن سخطهم على انتشار الفوضى و الفساد في الإدارة الرومانية[33]، في حين وقف جيلدون إلى جانب أخيه ساماك (Sammac) ، وساعد القائد الروماني ثيودوز في إخماد ثورة أخيه فيرموس[34].

لقد حظي جيلدون بمكانة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية، اعترافا له بما قدمه من مساعدة للقائد الروماني ثيودوز في حربه ضد أخيه فيرموس، حيث عُين قائدا عاما للجيش الروماني في إفريقيا (Comte et magister utriusque militiae per Africam) [35]، في حدود 385م حسب ما جاء في قرار صادر في30 ديسمبر 393م[36]، إلى جانب منحه لقب الرجل الشريف (Vir spectabilis)، وبالتالي ارتقى إلى أعلى رتبة عسكرية، و أصبح يتحكم في كل الفرق العسكرية الرومانية، بما فيها المشاة و الفرسان (utriussque militiae). و بموجب هذا المنصب صار بإمكان جيلدون عقد أو تجديد الاتفاقيات(foedera) مع زعماء قبائل المنطقة[37]، وربط علاقة متينة بالأسرة الحاكمة في الإمبراطورية الرومانية، خاصة بعد زواج إحدى بناته تُدعى سالفينا(Salvina) من نبرديوس(Nebridius)حفيد الإمبراطورة "إيليا فلاسيلا"(Aelia Flaccilla) زوجة الإمبراطور ثيودوسيوس، وذلك بإرادة واختيار هذا الأخير الذي رأى فيها زوجة نبيلة، حسب ما ورد في رسالة بعثها القديس جيروم إلى سالفينا(Salvina) لمواساتها في وفاة زوجها نبرديوس(Nebridius) جاء فيها ما يلي:"ربما يمدح شخص آخر نيبريديوس،كونه ابن أخت الإمبراطورة أوغستا، و الذي نشأ في حضن خالته، والذي كان عزيزًا جدًا على الإمبراطور الذي لا يُقهر، إلى درجة أن بحث له عن زوجة نبيلة"[38].

---

[29] Le Blohec Y., op.cit, p.202.

[30] Camps G., op.cit, p.280.

[31] كلمة لاتينية مركبة من جزأين : circum وcella .فـ- circum تعني دائر أو حول.أما cella معناها مستودع المؤن (من زيوت أو خمور أو حبوب).و بهذا المعنى فكلمة Circumcelliones تعني أولئك الذين يدورون حول المخازن أو مستودعات المؤن.

Gaffiot, Félix., dictionnaire latin-français, p.119 ; p.130

[32] الدوناتيون هم أتباع الكنيسة الدّوناتية التي سُميت نسبة إلى زعيمها "دوناتوس الكبير" الّذي قاد كنيسته إلى غاية حوالي347م.

شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ،الجزائر،المغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي تعريب محمد مزالي و البشير سلامة، النشرة الخامسة، الدار التونسية للنشر 1985، ص302.

[33] الناصري سيد أحمد علي، المرجع السابق، ص461.

[34] Ammien Marcellin, histoire de Rome, XXIX, 5.

[35] Zozime, histoire romaine, œuvre numerisée par Marc Szwagcer, ouvrages hitoriques, Polybe, Herodien et Zozime, introduction, texte traduit par publ. sous la dir. de M. Michaud ; ouvrage réd. par une société de gens de lettres et de savants – tome 45. (BNF), Paris, Livre V.

[36] Prévôt F. et autres, Afrique romaine 69- 439, Atlande, 2006 , p.274.

[37] Moderan Y, Gildon, Les Maures et L'Afrique, M.E.F.R., 1989, N101-2/ p.842. (821-872).

[38] Saint Jérôme, Lettres, Tome 4, traduite en français.par I.F Gregoire et F.Z. collombet, Librairi catholique de Perisse Frère, Paris, Lyon 1838, Lettre LXXXV, p310. (306-339).

« Alius forsita laudet Nebridius, quod de sorore generatus Augustae, et in matererae nutritus sinu, invictissimo principi ita charus fuit, utei conjugem noblissimam quaereret».

كما ذكر القديس جيروم في رسالته أنه لا يعرف سالفينا(Salvina) بصفة شخصية، لكنه رأى من واجبه تعزيتها كونها مسيحية، وذات سمعة طيبة وأخلاق فاضلة، وتربطه علاقة طيبة بوالد زوجها المتوفى[39]. لقد عاشت هذه الأخيرة بقية حياتها رفقة أمها وعمتها في القصر الإمبراطوري، وحظي أولادها باهتمام كبير من طرف هونوريوس[40]، ممّا يبرز المكانة التي حظيت بها أسرة جيلدون في القصر الإمبراطوري، ويُفسر احتفاظ هذا الأخير بعلاقة متينة مع روما لعدة سنوات قبل أن ينقلب عليها.

2.5.مرحلة الخلاف و الإعداد للثورة(393–395م):

ترجع بداية تمرد جيلدون عن السلطة الرومانية في إفريقيا إلى عام393م، حين رفض تلبية طلب الإمبراطور ثيودوسيوس الأول بمده بمحاربين في حربه ضد منافسه يوجينيوس(Eugenius) الذي أعلن نفسه إمبراطورا[41]، وهذا التصرف حيال الإمبراطور الروماني دليل على الوهن الذي أصاب الإمبراطورية في أواخر القرن الرابع الميلادي، و مؤشر على بداية زوال سيادتها في الغرب من جهة، وعلى أن جيلدون كان في مركز القوة من جهة أخرى، كيف لا ؟ بعد ما صار يتحكم في موارد إفريقيا كلها، و في مقدوره أن يتسبب في مجاعة ايطاليا بامتناعه من إرسال حصة القمح التي تستفيد منها روما سنويا[42]، بالإضافة إلى الزيت الذي كان لا يُستغنى عنه في الإضاءة، حيث بلغ القدر الذي كان لزاما على إفريقيا أن تبعث به إلى روما كضريبة سنوية ثلاثة ملايين رطل[43].

يبدو أن جيلدون رفض دعم الإمبراطور ثيودوسيوس ليجبره على التفاوض معه للحصول على مزايا أخرى في ظل حكمه، كتحقيق دولة مستقلة ذاتيا عن روما، وتخفيف عبء الضرائب المفروضة على إفريقيا، حيث سبق لهذا الأخير أن عرض على القوط صلحا عام 382م يقضي بمنحهم الأراضي الواقعة بين الدانوب و البلقان ليحكموها كدولة مستقلة ذات سيادة عن طريق عقد معاهدات، تمنحهم روما معونة سنوية من الغذاء مقابل التجنيد في الجيش الروماني، بعدما أدرك أنه من المحال طردهم، لذلك سعى لاحتوائهم في كيان الإمبراطورية وتجنيدهم للدفاع عنها، بالتالي يتجنب الدخول في مواجهة شاملة معهم[44]، بالإضافة إلى منحهم مزايا أخرى، كإعفائهم من الضرائب، واحتفاظهم بطابعهم ونظمهم وقوانينهم ومذهبهم الاريوسي، واستمر التزامهم بتقديم الخدمة العسكرية وحراسة حدود الإمبراطورية حتى وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس395م[45].

---

[39]Saint Jérôme, Lettres, Tome 4, Lettre LXXXV, p.309.
[40]Mesnage P.J., op.cit, p.250.
[41]Le Bohec Y., op.cit, p.203.

[42]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص306.

[43] جيبون ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها، الجزء الثاني، ترجمة محمد سليم سالم، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص131.

[44] النّاصري سيد أحمد علي، المرجع السّابق، ص464–467.

[45] أحمد حافظ غانم، المرجع السّابق، ص162.

لقد لاحظ جيلدون تغير الأوضاع في الإمبراطورية بشكل لم تألفه من قبل خلال الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي، واتضح له ذلك في ازدياد شأن القادة الجرمان، حيث تبوأ العديد منهم مناصب عالية في الإمبراطورية، فمنهم من صار قادة فرسان وحكام أقاليم، كما وصل البعض منهم إلى مرتبة القنصلية، والبعض الآخر إلى مرتبة الأوغسطس زميلا للإمبراطور وعلى سبيل المثال، وصل ريكومير(Richomer) إلى منصب القائد الأعلى للجيوش الرومانية في عهد جراتيان(Gratien)(367-383م)

و ثيودوسيوس(378-395م). كما وصل أربوجاستس(Arbogastes) إلى نفس المنصب، وكان هذا الأخير صاحب الفضل في وصول إيجنيوس(Eugenius)إلى عرش الإمبراطورية[46].

ورغم نجاح ثيودوسيوس في تحقيق سيادة الإمبراطورية على كافة ممتلكاتها وذلك باعتماده على خبرة رجال محنكين مثل القائدين روفينوس(Rufinus) وستيليكو(Stilicho)، إلا أنه لم يستطع معالجة المشاكل التي كانت تعصف بها، مثل النقص في القوى البشرية وانتشار الفقر والفساد والرشوة وتغلغل البيروقراطية وانتشار نفوذ الإقطاع، بل يُعاب عليه تملقه للقوات العسكرية لحاجته الماسة إليها، ممّا أضر بالإمبراطورية بعد وفاته، بالإضافة إلى انغماسه في البذخ و الترف الشرقي، والمبالغة في الاعتناء بعاصمته القسطنطينية وتجميلها دون مراعاة للأزمة الإقتصادية[47]. ويرى البعض أن ترف الرومان كان أكثر فجرا و انحلالا في عهد ثيودوسيوس، وأن عدواه أصابت أخلاق الناس في المدن و في بلاط الملوك، ونفث سُما قاتلا في معسكرات الجيوش، حيث أصبح الجنود أقل قدرة على تحمل متاعب الخدمة، وأقل رغبة فيها بسبب تراخي النظام[48].

كما عمد ثيودوسيوس خلال فترة حكمه إلى إلغاء الوثنية كديانة رسمية في الإمبراطورية الرومانية، حيث أصدر مجموعة من القوانين ما بين381 و 392 لحظر القيام بشعائرها، بل قام بتدمير معابدها في كل من سوريا و مصر و إفريقيا[49]، وتمّ تحويل البعض منها إلى كنائس[50]، ممّا أثار سخط الوثنيين و تمردهم على سلطته، لذا ساندت الأرستقراطية الوثنية في روما يوجينيوس(Eugenius) في حربه ضد ثيودويوس ما بين 393م و394م [51]، ربما هذا يُفسر رفض جيلدون دعم هذا الأخير في حربه ضد منافسه الذي كان على الديانة الوثنية هو أيضا.

---

46 الحويري محمود محمد، المرجع السابق، ص152.

47 النّاصري سيد أحمد علي، المرجع السّابق، ص467.

48 جيبون ادوارد، المرجع السّابق، ص92.

49 Marcel Leglay et autres, op.cit, p.512.

50 النّاصري سيد أحمد علي، المرجع السّابق، ص467.

51 Marcel Leglay et autres, op.cit, p.51 3; p.538.

و كون ثيودوسيوس مسيحيا أرثوذكسيا رأى من واجبه تدعيم وحدة الدولة عن طريق العقيدة، ولهذا حاول ضرب الطوائف المسيحية التي تثير الفرقة و الهرطقة عن طريق سن قوانين ضدها[52]، وحارب أتباعها و اضطهدهم في كراهية عنيدة[53]، بل وضع تقليدا جديدا يُحق للإمبراطور رعاية العقيدة والتدخل في شؤون الكنيسة[54]، ربما هذا يفسر مساندة الدوناتيين لجيلدون في ثورته ضد الرومان، رغم أنه كان وثنيا[55].

3.5.مرحلة الثورة(395-398م):

لقد أبدى جيلدون التعاون مع روما طيلة السنوات الماضية لعدم قدرته على مواجهة جيوشها، في حين كان يُفكر في حيلة يُبقي فيها زمام الأمور بين يديه للحفاظ على السلطة في عائلته، واستمر في إعداد نفسه لتحقيق طموحه المتمثل في تأسيس مملكة مستقلة في إفريقيا وفصلها عن السلطة المركزية في روما.

واستغل جيلدون الخلاف بين وزراء الإمبراطوريين اركاديوس وهنوريوس بعد وفاة ثيودوسيوس وضعف السلطة المركزية، للبدء في تنفيذ مخططه، وإعلان ثورته ضد الرومان، ففي خريف 395م بدأ في تقليص كمية القمح التي كان يرسلها إلى روما كضريبة التموين السنوية "الحصة السنوية"(الانونة)(blé de l’annone)، وفي عام 396م قام بتوقيف إرسالها نهائيا[56]، مما أثار الهلع في إيطاليا، وأعلنت فيها حالة الطوارئ، حيث وصف الشاعر كلوديان(Claudien) ترقب روما وصول السفن المحملة بالقمح التي كان من المفروض ستبحر نحوها بقوله:"(...)بعد أن كان جيلدون يبعث لي القمح كضريبة أفرضها عليه، ها هو اليوم يبعثه كما لو يقدم وجبة غذائية لأحد عبيده(...)"[57].ولتفادي وقوع ثورة جياع تهدد أمن روما واستقرارها، قام القائد ستيليكو (Stilichon) باتخاذ إجراءات فورية، حيث أمر باستيراد القمح بصفة استعجالية من مقاطعات غالية الداخلية[58]، وطالب مجلس الشيوخ الروماني بإعلان جيلدون عدوا للشعب الروماني(Hostis publicus)[59]، ممّا شجع هذا الأخير على طلب انضمام إفريقيا إلى إمبراطور الشرق اركاديوس[60].

وما كان لجيلدون أن يفرض حصارا إقتصاديا على روما و تجويعها لولا الظروف السياسية التي سهلت عليه مأمورية الانفراد بالحكم في إفريقيا، حيث شهدت هذه الفترة قيام ثورة القوط الغربيين وغزوهم لبلاد اليونان بزعامة ملكهم ألاريك (Alaric) بين سنتي

---

[52]Brisson, J.P., Autonomisme et christianisme dans l’Afrique romaine de Septime Sévère à l’invasion vandale, De Boccard, Paris, 1958, p.265.

[53] جيبون ادوارد، المرجع السابق، ص76.

[54] النّاصري سيد أحمد علي، المرجع السّابق، ص467.

[55]Mesnage P. J., op.cit, p.250.

[56]Courtois Chr, les vandales et l’Afrique, arts et métiers graphiques, Paris, 1955, p.146.

[57]Claudien, Sur la guerre contre Gildon, dans œuvres complètes, traduction en français, œuvres numérisée par Marc Szwajcer, Paris, imprimerie de l’institut de France, livre I.

[58]Claudien, Eloge de Stilicon, I.

[59] Moderan Y, op.cit, 822.

[60]Zozime, V.

395 و398م[61]، فهذا الأخير عمد إلى الانخراط في سلك الجيش الروماني، شأنه في ذلك شان الكثير من زعماء الجرمان، أملا في الوصول إلى مركز هام في الإمبراطورية، ولكن فشله في تحقيق غايته، جعله يخرج على شروط المعاهدين، ويعادي الإمبراطورية. ويرى البعض أن الاريك(Alaric) كان يسعى إلى الحصول على أقاليم خصيبة واسعة لشعبه للإقامة فيها، غير أن رفض الإمبراطور الاستجابة لمطالبه في عناد و إصرار دفعه إلى محاربة الإمبراطورية، لذلك خرج الزعيم القوطي على رأس قومه متجها إلى القسطنطينية، وفي طريقه أحرق عدة مدن، ونهب مقدونيا و تساليا، الأمر الذي جعل روفينوس(Rufinus) يخرج إليه من القسطنطنية لإجراء مفاوضات معه في مارس 395م، وبمقتضاها حصل على مبلغ من المال، فضلا عن تعيينه قائدا أعلى لجيوش إقليم إيلليريا[62]، في حين تحرك ستيليكو (Stilichon) قائد الإمبراطورية الغربية لدفع خطر القوط الغربيين، وحاصرهم في الركن الشمالي الغربي من شبه جزيرة المورة، و لاذ ملكهم الاريك(Alaric) بالفرار و ذلك سنة 396م[63].

يرى البعض أن الهدف من حملات ستيليكو (Stilichon) هو إضعاف إمبراطورية الشرق أكثر منه الدفاع عن أراضيها[64]، كان يعتبره نفسه المكلف الوحيد لتسيير شؤون الإمبراطورية بعدما وضعه ثيودوسيوس وصيا على ابنه هونوريوس قبل وفاته، حيث حاول استعادة ولاية الليريكوم التي كانت تحت سيطرة القائد روفينوس(Rufinus) وزير اركاديوس، ممّا أدى إلى نشوب صراع كبير بينهما[65]، بل وصل الأمر إلى اعتبار ستيليكو (Stilichon) عدوا للإمبراطورية، وتمّ الإعلان عن ذلك في اجتماع عقده مجلس الشيوخ بأمر من اركاديوس و بإيعاز من أتروب(Eutrope) [66].

وفي خضم هذا الصراع و الذي أدّى إلى انقسام الإمبراطورية إلى قسمين منفصلين ومستقلين و متنافسين أحال جيلدون إفريقيا إلى سلطة اركاديوس الذي كانت إقطاعيته بعيدة عنه، وأعلن انفصاله عن هونوريوس(Honorius) امبراطور الغرب، وقطع كل صلة به[67]، وهذا بتشجيع من أتروب (Eutrope) خصي أركاديوس الذي كانت له مكانة عظيمة في بلاط القسطنطنية(عاصمة الشرق)[68]. لقد اختار جيلدون الانضواء تحت سلطة هذا الأخير ظنا بأن ذلك سيجعله بعيدا عن أنظار القائد الوندالي ستيليكو (Stilichon) صاحب السلطة الحقيقي في إمبراطورية الغرب، وأن ذلك سيسمح له التصرف بكل حرية[69].

---

61 جيبون ادوارد، المرجع السابق، ص114.

62 الحويري محمود محمد، المرجع السابق، ص125-126.

63 أحمد حافظ غانم، المرجع السابق، ص 163.

64 Marcel Leglay et autres, op.cit, p.51 3; p.539.

65 النّاصري سيد أحمد علي، المرجع السّابق، ص468.

66 Zozime, V.

67 Monceaux P., op.cit, pp. 63-64.

68 شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص306.

69 Le Bohec Y., op.cit, p.203.

لقد أدت القرارات التي اتخذها جيلدون ضد روما إلى كسب قاعدة شعبية واسعة في أوساط سكان الأرياف الذين عانوا من المغالاة في الضرائب كضريبة المحاصيل السنوية(الأنونة)، بل قام بتوزيع بعض أملاك الإمبراطور الروماني في نوميديا على السكان أو سمح لهم باحتلالها، وقسم ممتلكات الملاكين الكبار على الفلاحين والفقراء المحليين[70]، ممّا جعل هؤلاء ينضوون تحت لوائه بالإضافة إلى الثوار الريفيين (الدوارين).

كان بإمكان جيلدون الاعتماد على سلطته كقائد للقوات الرومانية في إفريقيا للتحرر من التبعية الرومانية وفصل إفريقيا عن السلطة المركزية الضعيفة، لكنه رأى من الحكمة و الدهاء كسب أكبر عدد ممكن من المؤيدين و الحلفاء لمواجهة الرومان، لذا حاول كسب دعم الدوناتيين المضطهدين، وما إن سيطر على الوضع في المنطقة حتى أعاد الاعتبار للكنيسة الدوناتية، وأمر بتوقيف متابعة أتباعها، وتهميش كل القرارات و القوانين التي صدرت في حقهم في عهد ثيودوسيوس و التي أقرها اركاديوس وهونوريوس، ومنع الجيش من تنفيذها[71]، كالقانون الصادر في 13 مارس395م ضد أصحاب البدع و الامتيازات الممنوحة للكنائس الكاثوليكية[72].

لقد أسفرت الإجراءات التي اتخذها جيلدون لصالح الكنيسة الدوناتية عن كسب أتباعها في الأرياف و المدن، و لقي الدعم و القوة من طرف أوبطا التيمقادي (Optat de Thamugadi)، أسقف كنيسة تيمقاد، الزعيم الحقيقي للدوناتيين في نوميديا، ممّا أثار جدلا كبيرا بين المؤرخين حول طبيعة ثورة جيلدون و علاقته بهذا الأخير[73]، حيث اعتبر المجادلون الكاثوليك أسقف كنيسة تيمقاد مستشارا لجيلدون وروح ثورته[74]، وأطلقوا عليه لقب"اوبطاطوس الجيلدوني"[75].وقد سبق وأن تحالف الدّوناتيون مع زعماء الحركات الثورية المعارضة للسلطة الرومانية منهم الثائر فيرموس(Firmus)(372-375م)، حيث فتحوا كنائسهم لأتباعه، بل أُطلق عليهم اسم "فريمياني" (Frimiani)، أي"ناس فيرموس"(Les gens de Firmus)[76].

لقد استطاع جيلدون بفضل حنكته و قدرته على التخطيط أن يجمع مختلف أطياف المجتمع الإفريقي تحت قيادته لتنفيذ مشروعه المتمثل في التخلص من التبعية لروما، و تأسيس دولة مستقلة عنها، وانضم إليه الموريون والنوميديون والدوارون والدوناتيون، وحتى القبائل الجيتولية والغرامنيتية و النوبية و الناسمونس[77]، ممّا أعطى ثورة جيلدون بعدا تحرريا ذات طابع إقتصادي و إجتماعي وديني.

لقد أدرك القائد ستيليكو (Stilichon)خطورة الحصار الاقتصادي الذي فرضه جيلدون على روما، لذا أمر بالاستعداد لمحاربته قصد القضاء عليه، وأوكل قيادة الجيوش الرومانية المرسلة إلى إفريقيا إلى ماسكيزال(Mascizel) أخ جيلدون[78]، ضمت خمسة ألاف(5000) مقاتل من أمهر الوحدات[79]، والتقى الجيشان في معركة على ضفاف وادي أردليو (Ardallio) الواقع بين حيدرة (Ammaedara)و

70Courtois Chr, op.cit, p.146.

71Decret F.et Fantar M., op.cit, p.339.
72Brisson J.-P., op.cit, p.265.
73 Moderan Y, op.cit, 829.
74Decret F., op.cit, p.160.
75Monceaux P., op.cit, p.65.
76Ibid, p .46.
77Claudien, Eloge de Stilicon, I ; Moderan Y, op.cit, 837.
78 Zozime, V.
79 Mesnage P-J., op.cit, p.250.

تيفست(Theveste) (تبسة) في عام 398م[80]، وانتهت بانتصار الجيش الروماني بقيادة ماسكيزال(Mascizel) وانهزام جيلدون رغم تجنيده لـسبعين ألف(70000) مقاتل[81]. وأمام الهزيمة التي لحقت به انسحب نحو الساحل للإبحار نحو القسطنطينية[82]، غير أن الرياح حالت دون ذلك، حيث أعادته إلى مدينة طبرقة[83]، ولا نعرف بما حل به لنقص المعلومات، هل أُعدم أم انتحر[84].

4.5.نتائج الثورة:

لم تصف المصادر مجريات الحرب التي وقعت على وادي أرداليو (Ardallio) بين جيلدون وأخيه ماسكيزال(Mascizel)، كما لم تشر إلى الخطة العسكرية التي اعتمدها هذا الأخير حتى مكنته من الانتصار فيها في وقت قصير، رغم قلة عدد قواته التي بلغت خمسة ألاف جندي مقابل سبعين ألف(70الف) مقاتل من جانب أخيه جيلدون، فهل هذا راجع لقلة حيلة هذا الأخير، وعدم كفاءته في قيادة الجيش؟ وفي هذه الحالة كيف نفسر ارتقائه إلى مرتبة القائد العام للقوات الرومانية في إفريقيا؟ فهو لم ينل هذا المنصب إلا بعد سنوات من الخدمة في الجيش الروماني في المنطقة، أم أن الأمر كان خارجا عن نطاقه و قدرته؟ و يرجع إلى تخاذل المقاتلين الذين كانوا تحت إمارته، حيث أشار الشاعر كلوديان إلى انسحاب الموريين من المعركة[85]، لكن ماذا عن المقاتلين النوميديين الذين برهنوا الرومان على قدرتهم في الحرب و القتال منذ عهد ماسينيسا و إلى غاية ثورة تكفاريناس وغيرها من المعارك التي خاضوها ضد الرومان، ولم تتمكن روما من هزيمتهم إلا بالتخاذل و الخيانة، مثل ما حدث مع فيرموس الذي لم تُخمد ثورته، إلا بمساعدة جيلدون للقائد الروماني ثيودوز، فالتاريخ يعد نفسه، حيث كانت نهاية جيلدون على يد أخيه ماسكيزال(Mascizel) الذي قاد بنفسه الجيش الروماني، فالجزاء من جنس العمل، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (البِرُّ لا يَبْلَى، وَالإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُن كَمَا شِئتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ).

وبوفاة جيلدون قامت السلطة الرومانية بإصدار مجموعة من القوانين لمصادرة أمواله و أموال حلفائه، منها القانون الذي صدر في13 مارس 398م و القاضي بمتابعة المفترين من أنصار جيلدون من الدوناتيين[86]، و بموجبه اشتد القمع ضدهم، وتمّ اعتقال أوبطاطوس التيمقادي، أسقف كنيسة تيمقاد[87]، وبوفاته في السجن نال المجد و الشرف في كنيسته و أضيف إلى لائحة الشهداء[88].

6.خاتمة:

---

[80]Prevot, F. et autres, op.cit, p.274.
[81] Mesnage P-J., op.cit, p.250.
[82]Monceaux, P., H.L.A.C., T.4, p. 64.
[83]Claudien, Eloge de Stilicon, I.
[84]Prevot, F. et autres, op.cit, p.274.
[85]Claudien, Eloge de Stilicon, I.
[86] Brisson, J.P., Autonomisme et christianisme dans l'Afrique romaine de Septime Sévère à l'invasion vandale, Paris, De Boccard, 1958, p. 265.
[87]Decret, F., op.cit, p.160.
[88] ترأس الأسقف أوبطاطوس كنيسة تيمقاد ما بين 388م و398م.

-Albertini, E., "un témoignage épigraphique sur l'évêque de Donat Optât de Thamugadi", C.R.A.I., 1939, p. 100.

لقد حاول جيلدون استغلال الظروف التي كانت تمر بها الإمبراطورية الرومانية للانفصال عنها، غير أن دهاء و خبث الرومان نجحا في ضرب الإخوة بعضهم البعض، حيث استطاعت إخماد ثورته، ولم يتمكن تحقيق حلم تخليص وطنه من الاضطهاد والطغيان.

وهنا نفهم جيدا بأن الرومان كانوا عاجزين عن مواجهة مقاومة السكان الأصليين وجها لوجه، فكانوا دائما يضربون الإخوة و الزعماء فيما بينهم، ولا يدخلون الحرب إلا بعد استنزاف قواتهم، وتشتيت جهودهم، وإشعال الفتن والأحقاد بينهم، وبالتالي يسهل على القوات الرومانية احتلال البلاد وتطويق حركاتها التمردية، و إخماد ثورات زعمائها.

7. قائمة المراجع:

1.أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، الإسكندرية، 2007.

2.الحويري محمود محمد، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، الطبعة الثالثة(منقحة)، دار المعارف، القاهرة، 1995.

3.الناصري أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، الطبعة الثانية منقحة و مزودة، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

4.بنت النبي مقدم، "السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني"، مجلة حولية المؤرخ، العددان 13-14، دار غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، السداسي الثاني، 2011.

5.جيبون ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها، الجزء الثاني، ترجمة محمد سليم سالم، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

6.رشيد سالم الناضوري، المغرب القديم (العصور القديمة، أسسها التاريخية والحضارية والسياسية)، القاهرة، 1966.

7.شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس،الجزائر،المغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي تعريب محمد مزالي و البشير سلامة، النشرة الخامسة، الدار التونسية للنشر، 1985.

8. محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري" الليمس الموريطاني و مقاومة المور")، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 .

9.محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

الأطروحات:

أويحي سعيدة، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي الى بداية القرن الخامس الميلادي(180-411م)- قرطاج و نوميديا أنموذجا- أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2017/2016 .

8.قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Albertini, E., "un témoignage épigraphique sur l'évêque de Donat Optât de Thamugadi", C.R.A.I., 1939.

2. Ammien Marcellin, histoire de Rome, Itinera Electronica, traduction: collection des auteurs latins publiés sous la direction de M. Nisard, Ammien Marcellin, Jornandès, ..., Paris Firmin Didot, 1860.
3. Augustin, St., Contra Epistulam Parminiani, II, III; II, IX; B.A.28, trad. G. Finaertl, 1963.
4. Brisson, J.P., Autonomisme et christianisme dans l'Afrique romaine de Septime Sévère à l'invasion vandale, Paris, De Boccard, 1958.
5. Camps G., recherches sur les relations du capsien supérieur, dans BSNAN Tome 46, London 1955.
6. Camps G., Bavares, encyclopédie berbère 9, pp. 1394-1395.
7. Claudien, Sur la guerre contre Gildon, dans œuvres complètes, traduction en français, œuvres numérisée par Marc Szwajcer, Paris, imprimerie de l'institut de France, livre I, II.
8. Courtois Chr, les vandales et l'Afrique, arts et métiers graphiques, Paris, 1955,
9. Decret, F. et Fantar, M., l'Afrique du nord dans l'antiquité, des origines au 5ème siècle, Payot, Paris, 1981.
10. Gsell St., observations géographiques sur la revole de Firmus, Recueil des notices et de la société archéologique du département de Constantine (N.M.S.A.C.) ser. 4.5=36e, 1902, pp.21-46. (https://doi.org/10.11588/diglit.15122#0096).
11. Le Blohec, Y., histoire de l'Afrique romaine 146 Avant J.-C. 439- après J.-C., editions, A. et J. Picard, Paris, 2005.
12. Leclercq, Dom. H., l'Afrique chrétienne, librairie Victor le coffre, T.1, Paris, 1904.
13. Le Glay Marcel et les autres, histoire romaine, 5ièmeédition, presses universitaires de France, 1997.
14.Mesnage J., le christianisme en Afrique, origines, développements, extension, Adolphe Jourdan, Alger, Picard, Paris, 1914.
15.Moderan Y, Gildon, Les Maures et L'Afrique, M.E.F.R., 1989, N101-2/ , (821-872).
16. Monceaux, P., Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, Tome 4, 1912.
17. Prévôt, F., et autres Afrique romaine 69- 439, Atlande, 2006.
18. Saint Jérôme, Lettres, Tome 4, traduite en français.par I.F Gregoire et F.Z. collombet, Librairi catholique de Perisse Frère, Paris, Lyon 1838, Lettre LXXXV, p310. (306-339).
19. Tacite, Les annales, trad. En français par J.L.Burnouf, Librairie Hachette Cie, Paris, 1859.
20. Zozime, histoire romaine, œuvre numérisée par Marc Szwagcer, ouvrages historiques, Polybe, Hérodien et Zozime, introduction, texte traduit par publ. sous la dir. de M. Michaud ; ouvrage réd. par une société de gens de lettres et de savants – tome 45. (BNF), Paris, Livre V.